مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الثامن عشر - المجلد الثالث - علوم القرآن - كانون الأول / 2021م
doi.org/10.52866/esj.2021.03.18.25

بَرَدُ الظِّلالِ فِي تَكْرِيْرِ السُّؤال
تأليف : جلال الدين السيوطي (ت911هـ)
دراسة وتحقيق

د. عبد الملك سعدي نايف
كلية السلام الجامعة / قسم الدراسات الاسلامية

مستخلص:

البحث مخطوط للإمام السيوطي ((رحمه الله تعالى)) تكلم فيه عن استحباب إطعام الطعام للمتوفي في أول سبعة أيام، وذلك ليكون الإطعام عنه بمنزلة الصدقة لذلك؛ لأنَّ الميت بعد أن ينتقل من دار الدنيا إلى عالم البرزخ هو أحوج ما يكون للصدقة.

وذكر الإمام السيوطي ((رحمه الله تعالى)) في أول كلامه حديث عن طأووس بما رئاه من أصحاب النبي ((صلى الله عليه وسلم)) من استحبابهم للإطعام عن الميت في أول الأيام التي يموت فيها المرء.

وبيَّن أيضًا ((رحمه الله تعالى)) مسالة مهمة في علم المصطلح ألا وهي قول الصحابي إذا قال أمرًا من أمور الغيب فهذا حكمه حكم الرفع وأيضًا ذكر أنَّ الصحابي إذا قال: كانوا يفعلون، فهو من قبيل المرفوع وإذا قال التابعي: كانوا يفعلون، فهو من قبيل الموقوف.

الكلمات المفتاحية: بَرَدُ الظِّلالِ، تَكْرِيْرِ السُّؤال .

Refusing the shadows in repetition of the question authored by Jalal al-Din al-Suyuti (d.911)

study and investigation

Doctor: Abdul Malik Saadi Nayef

Abstract :

University College of Peace / Department of Islamic Studies This research is a manuscript of Imam Al-Ghazali, may God have mercy on him, in which he spoke about the desirability of feeding food to the deceased in the first seven days, so that feeding on his behalf would be like charity.

Imam al-Suyuti, may God have mercy on him, mentioned at the beginning of his speech a hadith on the authority of Peacock, with what he saw from the companions of the Prophet, may God bless him and grant him peace, of their desirability to feed on behalf of the dead in the first days in which the person dies.

He also explained, may God have mercy on him, an important issue in the science of terminology, which is the saying of the Companion: If he says something from the unseen, then his ruling is the ruling of the levirate.

Keywords: cold shadows, refining the question .

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل، فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن أحياء الشريعة وبث نورها ونشر عبيرها أنما يتم بإحياء تراثها وإبراز كنوزها وتعلمها وتعليمها، وقد هيأ الله ﷻ رجالًا لهذه المهمة وكان من بينهم الإمام السيوطي ((رحمه الله تعالى) تعالى)، ورغبة في الاستفادة من آرائهم وعلومهم، ومن باب البر بأولئك الرجال الذين خدموا السّنة النّبوية قمت بتحقيق مخطوط (**برد الظلال في تكرير السؤال**)، وبحث كهذا جدير بأن تظهرَ كنوزهُ وتفتح أبوابه، وذلك عن طريق تحقيقه والعناية به، وإخراجه بالصورة التي تليق به.

أما قسم الدراسة: فخصصته لدراسة حياة الإمام السيوطي ((رحمه الله تعالى) تعالى) تتعلق باسمه ونسبه وكنيته، وشيوخه وتلاميذه، ومؤلفاته، ولكثره من كتب عنه اختصرت ذلك.

التعريف بالمخطوط، :ويشتمل على اسم المخطوط وتحقيق نسبته إلى المؤلف، ومن ثَم بيان موضوعه ومنهجه.

أمّا منهجي في التحقيق: فكالآتي:

1. اعتمدت نسخة مكتبة الفاتح ورمزت لها (ف) وجعلتها (الأصل)؛ لأنّها أقدم وأدق من الثانية التي في مكتبة أسعد أفندي ورمزت لها (س)، وهي لا تخلوا عن زيادة في الشرح، والتصحيف والتحريف، واستعنت بها في ضبط النّص، والخطأ الإملائي فأبقيته، إلا ممّا لابد من تصحيحيه.
2. وثقت الآراء إلى أصحابها، ومن كتبهم المعتمدة ما تيسر لي ذلك.
3. عزوت الآيات إلى رقمها وسورتها، وخرجت والأحاديث النبوية وحكمت عليها من حيث الصحة والضعف.
4. اكتفيت بترجمة الأعلام المغمورين الوارد ذكرهم في المخطوط.
5. كتبت النّص وفق قواعد الأملاء الحديثة.

وأخيرًا لا أدعي الكمال في عملي المتواضع؛ لأنّه لا يخلو من الخطأ والسهو وقد أحسن من قال: (إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابًا في يومه إلا قال في غده: لو غيرت هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جمله البشر)[1].

ترجمة الإمام السيوطي

اسمه: جلال الدّين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن الشيخ همام الدّين الخضيري، السّيوطي، الشافعي، المسند المحقّق المدقّق، صاحب المؤلفات[2].

ولادته: ولد بعد مغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة[3].

نشأته: بعد ان كان عمره خمس سنوات وسبعة أشهر توفي والده ، وأسند وصايته إلى جماعة من العلماء، منهم

(1) هذا القول للعماد الأصفهاني، معجم الأنباء، ياقوت الحموي، مقدمة الكتاب، دار المشرق، بيروت.

(2) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)،حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ – 1986 م،74/ 10 .

(3) المصدر نفسه .

الكمال بن الهمام، فقرّره في وظيفة الشيخونية، ولحظه بنظره، وختم القرآن العظيم، وله من العمر دون ثمان سنين، ثم حفظ كتب عديده ولم يجأوز العشرين من عمره[1].

شيوخه: أخذ عن الجلال المحليّ، والزّين العقبي، وابن حجر العسقلاني، والشمس السّيرامي، والشّهاب الشّارمساحي، والبلقيني، والمنأوي، وسيف الدّين محمد بن محمد الحنفي، وقرأ على العزّ الكناني، وفي الميقات على مجد الدّين ابن السّباع، والعزّ بن محمد الميقاتي.

تلاميذه:

مؤلفاته:

1. الإتقان في علوم القرآن.
2. إتمام الدراية لقراء النقاية.
3. الأحاديث المنيفة.
4. الاذكار في ما عقده الشعراء من الآثار.
5. الأرج في الفرج.
6. إسعاف المبطأ في رجال الموطأ.
7. الأشباه والنظائر.
8. الاقتراح.
9. الإكليل في استنباط التنزيل.
10. الألفاظ المعربة.
11. الألفية في النحو.
12. الألفية في مصطلح الحديث.
13. إنباه الأذكياء لحياة الأنبياء.
14. بديعية وشرحها.
15. بغية الوعاة، في طبقات اللغويين والنحاة.
16. التاج في إعراب مشكل المنهاج.
17. تاريخ أسيوط وكان أبوه من سكانها.
18. تاريخ الخلفاء.
19. التحبير لعلم التفسير.
20. تحفة المجالس ونزهة المجالس.
21. تحفة الناسك.
22. تدريب الرأويّ في شرح تقريب النوأوي.
32. ترجمان القرآن.
24. تفسير الجلالين.
25. تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك.
26. الجامع الصغير.
27. جمع الجوامع.
28. الحأوي للفتأوي.
29. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة.
30. الخصائص والمعجزات النبويّة.
31. درّ السحابة، في من دخل مصر من الصحابة.
32. الدر المنثور في التفسير بالمأثور ستة أجزاء.
33. الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير.
34. الدراري في أبناء السراري.
35. الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة.
36. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج.
37. ديوان الحيوان اختصره من حياة الحيوان للدميري.
38. الفريدة في أصول النحو.
39. في الحديث.
40. في العربية.
41. في فروع الشافعية.

وغير ذلك[2].

وفاته: توفي سنة (911هـ)[3].

اسم المخطوط: (بَرَدُ الظِّلالِ فِي تَكْرِيْرِ السُّؤال).

(1) المصدر نفسه

(2) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت1396هـ)، دار العلم للملايين، (ط 15، لسنة: 2002 م) (3/ 301).

(3) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت1067)، دار الكتب العلمية – بيروت، (لسنة: 1413 – 1992) (1/ 56).

نسبة المخطوط إلى مؤلفه: ذكرها حاجي خليفة[1] وصاحب كتاب هدية العارفين في جملة كتب الإمام السيوطي (رحمه الله تعالى).

منهج السيوطي في المخطوط: ذكر (رحمه الله تعالى) في أول المخطوط حديث عن طأووس بما راه من أصحاب النبي ﷺ ثم ذكر حديث آخر هو شاهد له باختلاف الألفاظ، ويذكر أيضاً الأدلة من كتب الفقه عن المسالة ويذكر أيضًا ما يستنتجه من المسائل الحديثية والفقهية.

(1) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ)، مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) تاريخ النشر: 1941م، 1/238، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951 أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، 1/536.

صور لنسخ المخطوط

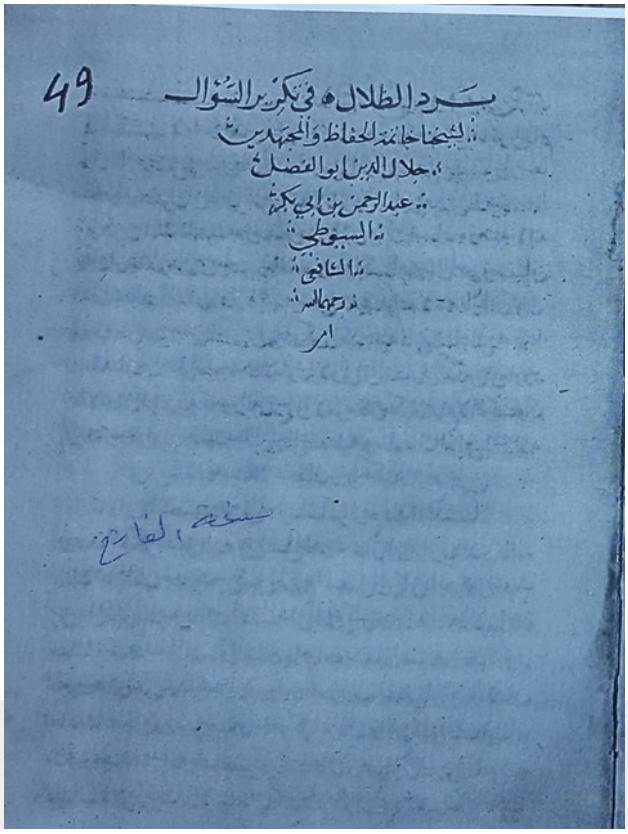

نسخة
مكتبة الفاتح الورقة الأولى

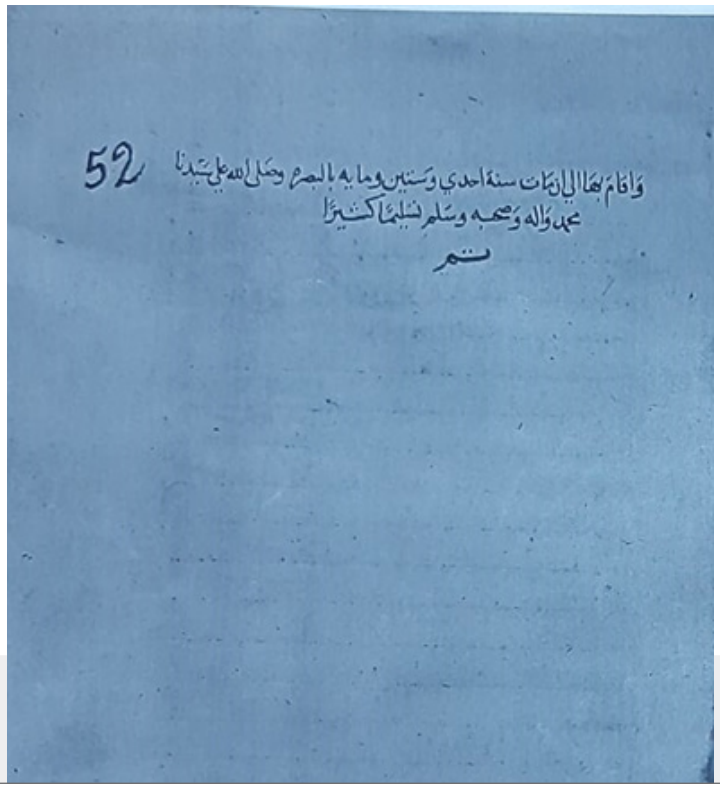

نسخة
مكتبة الفاتح الورقة الأخيرة

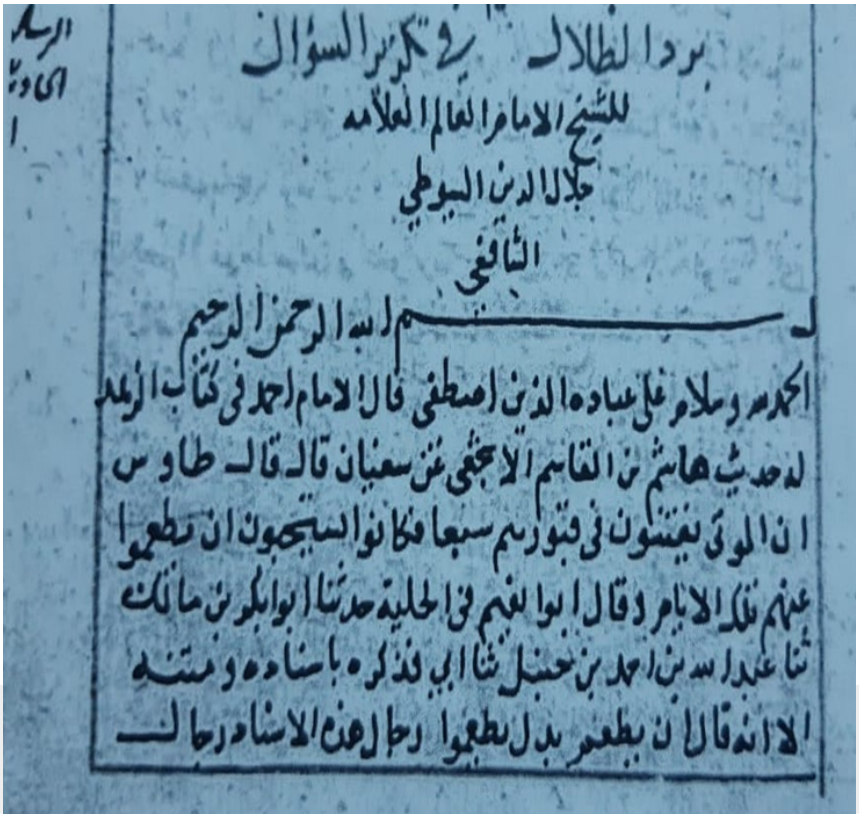

برد الظلال في تحرير السؤال
للشيخ الامام العالم العلامه
جلال الدين السيوطي
الشافعي
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال الامام احمد في كتاب الزهد
له حدثنا هاشم بن القاسم الاجثمي عن سعيان قال قال طاوس
ان الموتى يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون ان يطعموا
عنهم تلك الايام وقال ابو نعيم في الحلية حدثنا ابو بكر بن مالك
ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا ابي فذكره باسناده ومتنه
الا انه قال ان يطعم بدل يطعموا وزاد في الاسناد رجال

نسخة مكتبة أسعد أفندي
الورقة الأولى

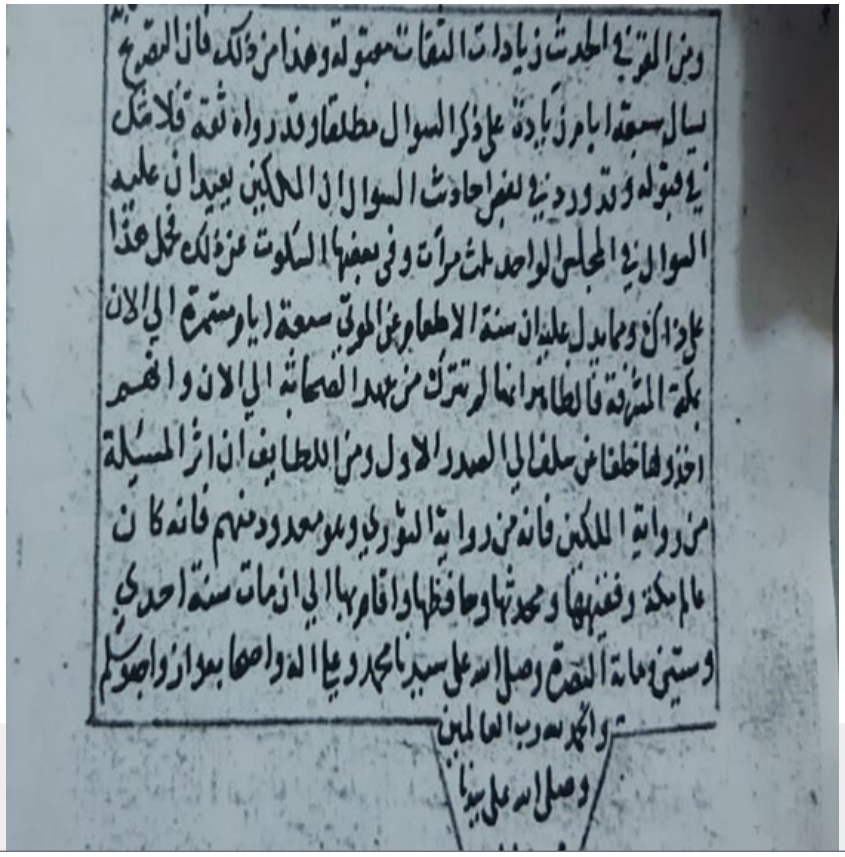

ومن الموتى في الحديث زيادات الثقات مقبولة وهذا من ذلك فان التصريح
بسبعة ايام زيادة على ذكر السوال مطلقا وقد رواه ثقة فلا شك
في قبوله وقد ورد في بعض احاديث السوال ان الملكين يعيدان عليه
السوال في المجلس الواحد ثلث مرات وفي بعضها السكوت عن ذلك فحمل هذا
على ذاك ومما يدل عليه ان سنة الاطعام عن الموتى سبعة ايام مستمر الى الان
بمكة المشرفة فالظاهر انها لم تترك من عهد الصحابة الى الان والله اعلم
اخذوها خلفا عن سلف الى العهد الاول ومن اللطايف ان اثر المسئلة
من رواية الملكين فانه من رواية الثوري وهو معدود منهم فانه كان
عالم مكة وفقيهها ومحدثها وحافظها واقام بها الى ان مات سنة احدى
وستين ومائة والتصريح وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وازواجه وسلم
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا

نسخة مكتبة أسعد
أفندي الورقة الأخيرة

النَّصُ المُحَقَّق

لشيخنا خاتمة الحفاظ والمجتهدين، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي الشّافعي (رحمه الله تعالى)[1].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ :﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓ ﴾[2] وبه نستعين وهو حسبي.

قال الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الزهد له[3]، حدثنا[4] هاشم بن القاسم[5] (قال حدثنا)[6] الأشجعي[7] عن سفيان[8] قال: قال طاووس[9]: ((إنَّ الموتى يفتنون في

قبورهم سبعًا، فكانوا يستحبون أن يُطعِموا عنهم تلك الأيام))[10].

وقال أبو نعيم في الحلية[11]: حدثنا أبو بكر بن مالك[12] ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا أبي فذكره

(1) في نسخة (س) للشيخ الامام العلامة جلال الدين السيوطي الشافعي.

(2) ما بين القوسين سقط من نسخة (ف) واثبتناه من نسخة (س) سورة النمل من الآية (59).

(3) الزهد: أحمد بن حنبل رحمه الله ت 241 هـ ،المحقق : يحيى بن محمد سوس، دار ابن رجب، الطبعة : الثانية ، 2003 م.

(4) في نسخة (س) حديث.

(5) هاشم بن القاسم، أبو النضر الليثي البغدادي، خراساني الأصل، من بني ليث بن كنانة، ثقة ثبت. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف،مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1400 - 1980 ، 30/ 136 .

(6) ما بين القوسين سقط من نسخة (س) .

(7) عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي أبو عبد الرحمن الكوفي ثقة مأمون أثبت الناس كتابا في الثوري. ينظر: تهذيب الكمال 227/ 6، وتقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، 1406 - 1986، 373 .

(8) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي من ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة، ينظر: تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، 1326هـ.111/ 4 .

(9) طاوس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليماني، مولى بحير ابن. ريسان الحميري، أحد الأئمة الأعلام، وقيل: اسمه ذكوان، ولقبه طاوس. قال ابن معين: كان طاوس القراء..ينظر: تهذيب الكمال (387/ 4).

(10) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: (17) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعو تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث - السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ،330/ 5

(11) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م، ثم صورتها عدة دور منها، دار الكتاب العربي - بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة 1409هـ بدون تحقيق)11/ 4 .

(12) أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك أبو بكر القطيعي، كان يسكن قطيعة الدقيق وإليها ينسب. طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: 526هـ)

بإسناده ومتنه إلا أنّه قال: ((أنْ يُطْعِم بَدَل مِن يُطْعِمُوا)).

رجال هذا الإسناد رجال الصحيح[1]، وسفيان أدرك طاووسا، إلّا أن روايته شهيرة عن ابنه عبد الله لا عنه[2]، فأمّا أن يكون قد أخذه عن عبد الله بن طاووس عن أبيه، أو أن يكون أخذه عنه فإنّ ذلك (محتمل)[3].

وههنا مسألتان بين فني الحديث والأصول، **الأولى**: أنّ المقدر في الفنّين أنّ ما روي ممَّا لا مجال للرأي فيه كأمور البرزخ والآخرة فإنّ حكمه الرفع لا الوقف، وإنْ لم يُصرّح الرّاوي بنسبته للنّبي ﷺ[4]، قال العراقي (في ألفيته)[5]:

وَمَا أَتَى عَنْ صَاحِبٍ بِحَيْثُ لَا
يُقَالُ رَأياً حُكْمُهُ الرَّفعُ عَلَى
مَا قَالَ فِي المَحْصُوْلِ نَحْوَ مَنْ أَتَى
فَالحُكْمُ الرّفعُ لِهَذَا تَبينَا[6]

وهذا الحكم منطبق عليه بين أهل الحديث، ثُمَّ إن كان الراوي الذي قال ذلك صحابيًا كان الحديث من قبيل المرفوع المتصل، وإن كان تابعيًا كان الحديث من قبيل المرفوع المرسل[7]، فإن صحَّ الإسناد إلى التابعي كان محتجًا به عند الأئمة الثلاثة مطلقًا وعند إمامنا الإمام الشافعي (رضي الله عنه) إن اعتضد بأحد الأمور المعروفة في فنَي الحديث والأصول[8].

وقد روى البيهقي في شعب الإيمان[9] أحاديث فضل صوم شهر رجب وضعَّفها كلّها ثُمَّ قال: والمحتج[10] ما في الباب قول أبي قلابة: ((في الجنة قصر عدّه الله لصوّام رجب))، قال: وهو وإن كان قول تابعي فإنه لا يقال إلا عن توقيف، والإسناد إليه صحيح، فله حكم الرفع[11] والقبول انتهى[12].

وهذا[13] الأثر الذي أوردناه من هذا القبيل فإنه قول تابعي في أمور البرزخ الذي لا مجال للرأي فيه، ولا يقال إلا بتوقيفٍ، فهو في حكم المرفوع المرسل.

المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت6/ 2.

(1) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)،حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر، الطبعة: الأولى 1416 هـ – 1996 م491/ 2 .

(2) سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، دار الحديث– القاهرة، الطبعة: 1427هـ2006–م، 622/ 6 .

(3) ما بين القوسين سقط من نسخة (س).

(4) فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)، المحقق: علي حسين علي، مكتبة السنة – مصر، الطبعة: الأولى، 1424هـ / 2003م،163/ 1 .

(5) ما بين القوسين سقط من نسخة (س).

(6) شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1423 هـ – 2002 م، 198/ 1 .

(7) ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1423 هـ/ 2002 م، 125.

(8) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)،حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة،222/ 1 .

(9) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول .
الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، 1410

(10) هكذا في الأصل، وجاء في حاشيتها (لعله أصح)، وفي نسخة (س) وأوضح.

(11) ما أثبتناه في نسخة (س) وفي نسخة (ف) الوضع.

(12) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت .
الطبعة الأولى، 1410، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول 168/ 1 .

(13) في نسخة (س) زيادة القبول ولم نثبته لان لا يستقيم المعنى به .

المسألة الثانية: المقرر في الفنين أيضًا أنّ الصحابي إذا قال: كانوا يفعلون، فإنَّ (حكمه الرفع إلى النبي ﷺ وإذا قال التابعي كانوا يفعلون)[1] فحكمه الوقف على الصحابة[2]، وهذا الأثر من ذلك، فإنّ قول طاووس: ((فكانوا يستحبون)) أخبار عن الصحابة (الذين أدركهم ففي هذا فائدة عظيمة وهي الإخبار عن الصحابة)[3] بأنَّ ذلك كان معلومًا عندهم حتى (إنهم)[4] كانوا يستحبون الإطعام عن الموتى في تلك الأيام السبعة ليكون ذلك معونة لهم وتثبيتًا، وإذا كان ذلك معلومًا عند الصحابة كان ناشئًا عن التوقيف؛ لأنَّ هذا لا مجال فيه للرأي والاجتهاد، وحينئذ يكون الحديث من باب المرفوع المتصل لا المرسل؛ لأنَّ الإرسال قد زال وتبين الاتصال بنقل طاووس عن الصحابة ولهذا قلت في ارجوزتي:

إسناده قد صحَّ وهو مرسل

وقد يرى من جهة يتصل[5]

؛ لأنَّه وإن كان مرسلًا في الظاهر إلّا إنه عند التأمل[6] يتبين اتصاله من جهة ما نقله طاووس عن الصحابة من استحباب الإطعام في تلك الأيام المستلزم؛ لكون ذلك كان معلومًا عندهم فإن لم يحكم باتصاله من هذا الحيثية وهو الذي أشرت إليه بالإتيان بـ (قد) فهذا المنقول عن الصحابة عاضد للمرسل المبتدأ بذكره في الخبر فإنّ من وجوه اعتضاد المرسل أنْ يوافقه قول صحابي أو فعله، وحينئذ يحتج به بالاتفاق هذا تقوية[7] الكلام على هذه المسئلة.

وقد نُقِلتْ عني فشاعت في البلد ولم يكن يعرفها من الناس أحد وعدّوها في غاية الغرابة ورأوا إنّ التصويب عنها عين الإصابة.

وماجوا فيها موجًا ولم يرتقوا من محلها أوجاء ومنهم من حاد عن المعادلة وقال هذا باطل لا أصل له، فيا أهل الفهم البعيد ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾[8] جعلنا الله ممن يذعن ولا يصد ولا يبادر إلى الإنكار بغير علم ولا يرد.

وقد سئلت عن إعادة السؤال بعد اليوم الأول هل هو تأسيس أو تأكيد، والجواب أنه تأكيد، وعن الحكمة في التكرير سبعًا وهلا اكتفى بالأول، والجواب أنّ الحديث ورد أن فتنة القبر أشد فتنة تعرض على المؤمن، فمن تمام شدتها تكريرها سبعة أيام.

ولها فوائد: منها تمحيص المؤمن إن كان له ذنوب فإنّها تكفر عنه ورفع درجاته، فإنَّ الفتنة جعلت تكرمة للمؤمن وإظهار المقامة وايمانه وإخلاصه.

قال بعضهم: من فعل سيئة فإنَّ عقوبتها تدفع عنه بعشر أسباب: أن يتوب فيتاب عليه، أو يستغفر فيغفر له، أو يعمل حسنات فتمحوها ف ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[9]، أو يبتلى في الدنيا بمصاب (فيكفر عنه)[10]، أو في البرزخ بالضغط والفتنة فيكفر عنه، أو يدعو له إخوانه من المؤمنين ويستغفرون له، أو يهدون له من ثواب أعمالهم ما ينفعه، أو يبتلى في عرصات القيامة بأهوال تكفر عنه، أو تدركه شفاعة نبيه، أو رحمة ربه[11].

---

(1) ما بين القوسين سقط من نسخة (س) واثبتناه اصح لان به يستقيم المعنى.

(2) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ، 136.

(3) ما بين القوسين سقط من نسخة (س).

(4) في نسخة (ف) (انه) وما اثبتناه من (س) اصح لان به يستقيم المعنى.

(5) لم اقف علي ارجوزة السيوطي في الحديث ولعلها مخطوط.

(6) في نسخة (ف) (الفاضل) وما اثبتناه من (س) اصح لان به يستقيم المعنى .

(7) في نسخة س(تقرير) .

(8) سورة هود جزء من اية (78) .

(9) سورة هود جزء من اية 114 .

(10) ما بين القوسين سقط من نسخة (س) .

(11) هذا القول لابن تيمية رحمه الله ينظر: مجموع الفتاوى،تقي

ومنها إظهار شرف النبي ﷺ فإنَّ سؤال القبر إنَّما جُعل تعظيمًا للنبي ﷺ وخصوصية له، شرف بأنَّ المؤمن يسأل عنه في قبره ولم يعط ذلك نبي قبله، كما قال[1] حديث عائشة (رضي الله عنها) عند أحمد والبيهقي سنده صحيح (فأمَّا فتنة القبر فبي تغتنون وعني تسألون)[2].

قال الحاكم الترمذي[3]: سؤال القبر خاصة بهذه الأمة؛ لأنَّ الأمم قبلها كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فإذا أَبَوْ كفَّت الرسل واعتزلوهم وعُجّلوا بالعذاب، فلمّا بعث الله محمد ﷺ بالرحمة مسك عنهم العذاب وأعطى السيف حتى يدخل في دين الإسلام من دخل لمهابة السيف ثُمَّ يرسخ الإيمان في قلبه.

فمن ههنا ظهر النفاق، فكانوا يسرون الكفر ويعلنون الإيمان، وكانوا بين المسلمين في سترٍ، فلمَّا ماتوا قيّض الله لهم فَتَّانِي القبر يستخرجا سرهم بالسؤال، وليميز الخبيث من الطيب[4].

قال الحليمي[5]: لعل المعنى في السؤال والله أعلم: أنَّ الميت قد حُوِلَ من ظهر الأرض إلى بطنها الذي هو الطريق إلى الهاوية فيحيى هناك ويوقف ويسأل، فإنْ كان من الأبرار عرجت الملائكة بنفسه وروحه إلى عليين، وهو نظير إيقافه في المحشر على شفير جهنم واستعراض عمله، حتَّى إذا وجد من الأبرار حيد على السراط، وإن كان من الفجّار هوت الملائكة بنفسه وروحه إلى سجين، وهو نظير إيقافه في المحشر وهو نظير إيقافه في المحشر على شفير جهنم، والنظر في عمله حتى إذا كان من الفُجَّار أُلقِي في النار[6].

وسئلت عن الحكمة في هذا العدد بخصوصه، والجواب: أنَّ السبع والثلاث لهما نظر في الشرع، فما أريد تكريره فإنَّه يكرر في الغالب ثلاثًا، فإذا أريد المبالغة

الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/ 1995م، 45/ 10.

(1) في نسخة س زيادة (قال).

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون،إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م،12/ 42، و إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان - عمان الأردن.
الطبعة: الثانية، 1405،41، والترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: 656هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 194/ 4، 1417: قال المنذري في الترغيب بعد ان ذكر الحديث : اسناده صحيح.

(3) محمد بن على بن الحسين بن بشير المؤذن المعروف بالحكيم الترمذي المحدث الزاهد المتوفى سنة 255 هـ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان،15/ 2.

(4) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) دار الكتب العلمية - بيروت 86.

(5) في نسخة ف الحكيمي و في هامشها وفي نسخة س الحليمي: وهو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله: فقيه شافعيّ، قاض.
كان رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر. مولده بجرجان ووفاته في بخارى. له (المنهاج - خ) في شعب الإيمان، ثلاثة أجزاء، قال الإسنوي: جمع فيه أحكاما كثيرة ومعاني غريبة لم أظفر بكثير منها في غيره، ينظر : الاعلاز للزركلي 235/ 2.

(6) المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: 403 هـ)،المحقق: حلمي محمد فودة،دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1399 هـ - 1979 م،492/ 1.

فِي تكريره كُرِّرَ سَبعًا، ولهَذا كُرِّرت الطَّهارة فِي الوَضوء والغُسل ثلاثًا، ولَمَّا أريد المبالغة فِي طهارة النَّجاسة الكلبية كُرِّرت سَبعًا، فَلَمَّا كانت هذه الفتنة أشد فتنة تعرض على المؤمن جعل تَكْرِيْرُها سَبعًا؛ لأنَّه أشد نوعَي التكرير وأبلغه.

وفيه مناسبة أخرى؛ فإنَّ الحساب يقع في الموقف على سبع عقبات، ويروي سبع قناطر، فكان السؤال في القبر في سبعة أيام على نمط السؤال في الموقف في السبعة أمكنة، وهذه الأجوبة مِمَّا ظهرت ولم أرها منقولة والعلم عند الله.

سبب[1] قوله: ((فكانوا يستحبون أن يُطعموا عنهم تلك الأيام)) فيه فائدة أصولية؛ وذلك أنَّه اختلف في هذه الصيغة، هل هي إخبار بنقل الإجماع أو لا، على قولين لأهل الاصول:

فعلى الأولى تكون متضمنة؛ لأنَّ الصّحابة أجمعوا على ذلك، أعني على استحباب الطَّعام تلك الأيام، وفائدته المعونة على التثبيت، وذلك مستلزم لأجماعهم على تكرير السؤال سبعة أيام، وذلك يفيد تواتر الحديث عندهم، لكن تواتره على هذا إنَّما هو فِي الطبقة الأولى فقط، وهو بأبعدها من الطبقات الآحاد.

وقد نَصَّ العلماء على أنَّ أحاديث فتنة القبر تواترها معنوي لا لفظي، وذلك أنَّ المتواتر منها هو القدر المشترك، وهو أنَّ المَيت يسأله المَلكان في قبره عن ربه ودينه ونبيه، وأمَّا سائر الخبريات الواردة في ذلك فإنَّها كلها آحاد، فإنْ كانَ حديثٌ ورد فيه أمر لم يرد في غيره.

فحصل من مجموع الأخبار الواردة في الباب مجموع فوائد كل واحدة منها وردت في حديث على انفراده، فكلها ثابتة بخبر الواحد والمتواتر من ذلك أصل السؤال فقط حيث[2] لم تر المصنفين في علم الكلام ونحوه صرّحوا بأنَّ الميّت يسأل سبة أيام حيث[3] ولا صرّحوا بنفيه، وإنَّما ذكروا أنَّ السَّؤال الملكين للمقبور حق، ولم يتعرضوا لكونه مرة أو أكثر، وذلك صادق بمرة وأكثر، فإذَا وَرَدَ الأثر الثابت في كتب أئمة الحديث بالتّصريح بأنَّه يفتن سبع أيام (كان ذلك فائدة مهمة غير منافية لعبارات العلماء المطلقة الصادقة بالمرّة وبأكثر أيضاً)[4] غير مناف لسائر أحاديث السؤال فإنَّها مطلقة صادقة بكل من الأمرين، ومن المعلوم أنّه لا تنافي بين المطلق والمقيد، وكذلك يجمع بينهما بحمل المطلق على المقيد.

ومن المقرر في الحديث أنّ زيادات الثقات مقبولة[5] وهذا من ذلك، فإنَّ التصريح بأنَّه يسأل سبعة أيام زيادة على ذكر السؤال مطلقًا، وقد رواه ثقة فلا شك في قبوله، وقد ورد في بعض أحاديث السؤال أنَّ الملكينَ يُعيدان عليه السَّؤال في المجلس الواحد ثلاث مرات، وفي بعضها السَّكوت عن ذلك، فحُمل هذا على ذاك، وممّا يدل عليه أنّ سُنّة الإطعام على الموتى سبعة أيام مستمرة إلى الآن بمكة المشرفة، فالظّاهر أنّها لم تترك من عهد الصحابة إلى الآن، وأنّهم أخذوها خلف عن سلف إلى الصّدر الأول.

ومن اللطائف أن تَرَ المسئلة من رواية المَلكَين فإنّه من رواية الثوري وهو معدود منهم، فإنّه كان عالم بمكة وفقيهها ومحدثها (وحافظها)[6]، وقام بها إلى أنْ مات سنة إحدى وستين ومائة بالبصرة، وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، (والحمد لله رب

(1) في نسخة س خاتمة وما اثبتناه به يستقيم المعنى.
(2) في نسخة س زيادة قلت .
(3) في نسخة س زيادة قلت.
(4) ما بين القوسين سقط من نسخة (س).
(5) ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1423 هـ / 2002 م،177 .
(6) ما بين القوسين سقط من نسخة ق .

العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وله وسلم)[1].

المصادر والمراجع

- بعد القران الكريم.

1. إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان – عمان الأردن، الطبعة: الثانية.
2. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م.
3. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)،حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة.
4. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: 656هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 .
5. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا،الطبعة: الأولى، 1406 – 1986 .
6. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، 1326هـ.111/ 4 .
7. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1400 – 1980.
8. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ – 1974م، ثم صورتها عدة دور منها، دار الكتاب العربي – بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية– بيروت (طبعة 1409هـ بدون تحقيق) .
9. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر، الطبعة: الأولى 1416 هـ – 1996 .
10. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) دار الكتب العلمية– بيروت .
11. الزهد: أحمد بن حنبل (رحمه الله تعالى) ت 241هـ، المحقق : يحيى بن محمد سوس، دار ابن رجب، الطبعة: الثانية ، 2003 م .
12. سنة الولادة 1017/ سنة الوفاة 1067،الناشر دار الكتب مكان النشر بيروت العلمية، سنة النشر 1413– 1992.
13. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى:

(1) في نسخة ف (تم) .

748هـ)، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427هـ-2006م .
14. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ، بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986م.
15. شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م.
16. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى .
17. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول .
18. طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: 526هـ) المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت.
19. فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخأوي (المتوفى: 902هـ)، المحقق: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، الطبعة: الأولى، 1424هـ / 2003م.
20. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ)، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) تاريخ النشر: 1941م،.
21. مجموع الفتأوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،1416هـ/ 1995م.
22. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001م.
23. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: (17) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعو تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث - السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ .
24. معرفة أنواع علوم الحديث، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1423هـ/ 2002 م .
25. المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: 403 هـ)، المحقق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1399 هـ - 1979 م .

26. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ .
27. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان،15/ 2 .
28. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951 أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.